المنظومة

العنوان:	الجغرافيا والتخطيط
المصدر:	رسائل جغرافية
الناشر:	جامعة الكويت - كلية العلوم الاجتماعية - قسم الجغرافيا
المؤلف الرئيسي:	أبو عياش، عبدالإله
المجلد/العدد:	الرسالة71
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1984
الشهر:	نوفمبر / صفر
الصفحات:	3 - 36
رقم MD:	252088
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	تخطيط المدن، الفكر الجغرافي، الجغرافيا و التخطيط، نظم المعلومات الجغرافية، علوم الأرض، التخطيط الاقتصادي، النمو العمراني، التخطيط العمراني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/252088

© 2026 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA
أبو عياش، عبدالإله. (1984). الجغرافيا والتخطيط.رسائل جغرافية، الرسالة71، 3 - 36. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/252088

إسلوب MLA
أبو عياش، عبدالإله. "الجغرافيا والتخطيط."رسائل جغرافيةالرسالة71 (1984): 3 - 36. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/252088

© 2026 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

الجغرافيا والتخطيط

د. عبد الآله أبو عياش

نبذة عن الكاتب

د. عبد الإله أبو عياش

* أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا – جامعة الكويت

من مؤلفاته :

- أزمة المدينة العربية ١٩٨٠ .
- الاحصاء والكمبيوتر في معالجة البيانات ١٩٧٨ .
- آفاق التنمية الصناعية في دول الخليج العربي ١٩٧٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

شهدت الجغرافية منذ نهاية الستينات ومطلع السبعينات من هذا القرن توجها مكثفا باتجاه الميادين التطبيقية وخاصة في مجالات التخطيط الحضري والاقليمي (١) وقد تزايدت أعداد الجغرافيين الذين يشاركون في عمليات التخطيط بشكل جوهري خلال السنوات القليلة الماضية بحيث زادت وتفوقت نسب اسهاماتهم فيها عن غيرهم من الحقول العلمية الأخرى . كما حدث تغيير واسع في برامج الأقسام الجغرافية في جامعات الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا بحيث أصبح التخطيط جزءا أساسيا من هذه البرامج . ولقد كان للنجاح الذي حققه الكثيرون من الجغرافيين أثره الايجابي في توسيع مجالات المشاركة والاسهامات التي يمكن لعلم الجغرافية تقديمها في مجال الخدمة المتصلة بالواقع .

وقد كان أمراً طبيعيا أن يثير تشابك العلاقات الجغرافية جدليات واسعة بخصوص الدور الوظيفي للجغرافية . وقد تباينت الآراء وتكثفت المناقشات بشكل واسع حيث أفرزت وجهات نظر اتسمت في بعض الأحيان بالحدة والتطرف . ولهذا فإن التعرف على هذه الآراء ووجهات النظر الجغرافية المختلفة خطوة ضرورية للوصول إلى قواسم مشتركة ، يمكن أن تشكل أسسا لقناعات متفق عليها ، بخصوص الدور الجغرافي في عملية التخطيط ، وطبيعة العلاقة التي تربط الجغرافيا بالتخطيط .

---

(1) Peter Hall, "Planning: A Geography View", in B. Goodal and A. Kirby (eds.) **Resources and Planning**, London, Pregamon Press, 1979, pp. 3–15.

* : قدمت هذه الدراسة في برنامج السمنار الذي نظمه قسم الجغرافية خلال الفصل الدراسي الثاني لعام ١٩٨٣ وذلك بتاريخ ١٣ مارس ١٩٨٣ .

** : أود أن أسجل شكري للملاحظات القيمة التي أبداها الأستاذ الدكتور صفي الدين أبو العز وكذلك الاقتراحات التي تقدم بها الأستاذ الدكتور فاروق الجمال . كما أشير الى العديد من الملاحظات الجادة التي أبداها الزملاء الأفاضل خلال عرض ومناقشة جوانب هذه الدراسة خلال البرنامج المشار اليه .

الهدف

تهدف هذه الدراسة الى استعراض ومراجعة الآراء ووجهات النظر الجغرافية التي حاولت خلال السنوات القليلة الماضية تقويم طبيعة العلاقة بين الجغرافية والتخطيط . وستتم عملية طرح الآراء المتباينة ووجهات النظر المختلفة بشكل متوازن بحيث تغطي أبرز الاتجاهات التي ظهرت في أدبيات الدراسات الجغرافية والتي ناقشت هذه العلاقة بأبعادها المختلفة . وبشكل محدد ، فإن هذه الدراسة تهدف إلى مناقشة أربع قضايا رئيسية .

فالقضية الأولى تتناول مناقشة وتوضيح الدور الجغرافي المعاصر من خلال تسليط الضوء على مدى الاسهام الجغرافي في عمليات التخطيط ، وسنحاول التدليل على صحة الفرض بأن الجغرافية أصبحت تشكل رافدا أساسيا في هذه العمليات . وتعالج القضية الثانية الصورة المشوشة التي أحاطت بالجغرافية نظرا لتباين وجهات النظر واشتداد حدة الخلافات الأكاديمية داخل الموضوع نفسه من خلال التركيز على الجانبين الأكاديمي والتطبيقي لهذا العلم . وتناقش القضية الثالثة أوجه التشابه والاختلاف بين الجغرافية والتخطيط لالقاء الضوء على القواسم المشتركة ونقاط الافتراق بينهما . أما القضية الرابعة فتتصدى لمتابعة التطورات والمستجدات والاتجاهات الحديثة في التخطيط وعلاقاتها بامكانات الاسهام الجغرافي فيها . كما تهدف إلى ابراز الدور المستقبلي الأوسع للجغرافيين في مجالات التخطيط الحضري والإقليمي كونها الموضوعات الأكثر إلحاحا وحاجة في الواقع العملي .

أولاً : الاسهام الجغرافي في التخطيط

من القضايا المسلم بها اليوم أن الجغرافيا كانت أول العلوم الاجتماعية التي دخلت ميدان التخطيط ، فاسحة بذلك المجال لبقية العلوم الاجتماعية للمشاركة فيه [١] . وقد أدى ذلك إلى كسر الاحتكار الذي اتسمت به مهن التصميم (Design Professions) في ميدان التخطيط . أي أن التخطيط كان ينظر إليه في السابق كعملية تصميمية بحته . فقد كانت المحاولات الأولى للعملية التخطيطية ، في المنظور الجغرافي ، تركز على النواحي الطبيعية وخاصة في مجال المسح الجغرافي لخصائص البيئة ومواردها ، كالمسح المكاني للأنشطة والفعاليات التي تمثل نتاجات تفاعلات الإنسان بعناصر ومكونات البيئة التي ترتبط بها . لكن هذا الدور تغير بشكل جوهري خلال السنوات العشر الماضية . فقد استطاع الجغرافيون توسيع دوائر عملهم من خلال استكشاف آفاق جديدة في مجالات التخطيط المكاني . وقد تمكنوا من خلال ذلك استثمار المزيد من الجهود والقدرات الابداعية في هذه المجالات الحيوية .

إن هذه المستويات الرفيعة من القدرات الإبداعية التي قدمها الجغرافيون المعاصرون ، سارت في خط متواز مع تقنيات وخبرات جديدة استطاعوا اكتسابها من الميادين العلمية المتطورة ، وخاصة في المجالات المنهجية المتمثلة في استخدام أحدث أساليب وأدوات البحث العلمي . ففي احدى الدراسات المسحية التي تناولت مجموعة من الأكاديميين الجغرافيين العاملين في المجالات التخطيطية ، أشار معظمهم الى أن المساقات المنهجية هي أكثر الموضوعات التي تربط الجغرافية بالتخطيط ، وأن أهم الموضوعات التي يحتاجها الجغرافيون العاملون في التخطيط هي الأساليب الكمية وأنظمة الكمبيوتر والكارتوغرافيا الكمبيوترية ، والاستشعار عن بعد والأساليب الميدانية [٢] .

---

(١) : هناك من يعتبر الجغرافية من العلوم التطبيقية ، كما أن البعض ينظر الى الجغرافية كحلقة وصل بين العلوم الاجتماعية والطبيعية .

(٢) J.D. Harrison, "Geography and Planning: Convenient Relationship or Necessary Marriage", **The Geographical Survey**, Vol. 6 (1977), pp. 11–24.

فالتخطيط عملية تناسقية تترابط مراحلها من خلال تسلسل منطقي . والتخطيط لا بد أن يتم في الاطار الشمولي الذي يصيغ العلاقات في هيكل مترابط يشكل وحدة يطلق عليها النظام . وقد أضاف مفهوم « النظام » لعملية التخطيط بعدا جديدا ، بحيث أصبح يشكل قاعدة ومنطلق العمليات التخطيطية الحديثة . وبما أن التخطيط يحتاج الى متابعة ومراجعة للخطط الموضوعة وبدائلها المختلفة ، فان الخطوات المرتبطة به تعتمد على عملية ديناميكية دائمة التبدل والتغير . كذلك فان مفهوم النظام يطرح هنا ليشير الى علاقات ديناميكية دائمة التداخل ، ويمكن القول في ضوء ذلك أن التخطيط تطور من خلال بروز مفاهيم جديدة ساعدت على صقل معناه ومضمونه ، ولهذا فإن التطور المفاهيمي والبحث النظري ما زالا يشكلان أساسين هامين في عمليات التخطيط الحديثة . والحقيقة أن الابداع في المجال التخطيطي يأتي من المزج بين الخلفيات النظرية بمفاهيمها الواسعة والتقنيات والخبرات بقدراتها الابداعية المتطورة .

وكما يذكر أحد المخططين البارزين ، فإن عملية التخطيط تحتاج الى مزيج من المهارات والخبرات المتخصصة التي يمكنها من التكيف مع الاحتياجات المتجددة لمتطلبات الحياة العملية . ويشير هذا المخطط الى أن الموضوعات التي تبرز فيها الحاجة الى التقنيات والخبرات التخطيطية تتركز في المجالات التالية [1] :

١ – البحث والتصميم والتحليل الاحصائي والتخطيط بمستوياته المختلفة
Research, Design, and Statistical Analysis.

٢ – ادارة المشاريع الكبرى Project Management

٣ – التخطيط المالي وميزانيات البرامج Financial Planning

٤ – مسح الموارد البيئيـة Survey of Environmental Resources

٥ – البرمجة البيئيـة Environmental Programming

٦ – تفسير الخرائط والمصورات الجوية وأدوات عرض الأشكال الكمبيوترية
Map Interpretation and Computer Graphics.

---

(1) L.E. Susskind, "The Future of Planning Profession", in D.R. Godschalk, ed., Planning in America, Washington D.C., Amer. Inst. of Planners, 1974. p. 152–55.

٧ – تصميم نظم المعلومات Information Systems

٨ – تحليل التأثير البيئي ، نظم النقل والتنمية الاقتصادية خاصة في إطار التخطيط الاقليمي . Environmental Impact Analysis

٩ – استراتيجيات النمو الحضري والنمذجة على نطاق واسع
Planning Strategies and Modelling.

١٠ – تطوير الأراضي الخاصة والعقارات Development of Private Land

١١ – تحليل المدخلات والمخرجات Input-Output Analysis

هذا بالإضافة الى بعض المجالات الأخرى .

ويبدو واضحا أن هناك مجالات واسعة يمكن أن تتوافر فيها للجغرافيين فرص المشاركة في برامج تخطيطية . فالمجالات التي يمكن للجغرافيين العمل فيها هي مسح الموارد الإقليمية ، وبناء استراتيجيات للنمو الحضري ، وبناء نماذج للعلاقات الحضرية – الإقليمية ، والبرمجة البيئية وتطوير الأراضي من خلال دراسات استخدامات الأرض ، وتفسير الخرائط الجوية ، وبناء خرائط كمبيوترية مرتبطة بنظم معلومات جغرافيـة .

إن هذه الآفاق الواسعة في المجالات التخطيطية ، وخاصة في المضمارين الحضري والإقليمي ، أتاحت للجغرافيين المعاصرين فرصا لاستثمار جهودهم واثبات قدراتهم الإبداعية في إيجاد الحلول العلمية للمشكلات الحضرية والإقليمية . إن الجغرافيين الذين استطاعوا الدخول في مجالات المنافسة التخطيطية هم أولئك الذين تطوروا مع المفاهيم المعاصرة السريعة دائمة التغير . وهـم أولئك الذين اكتسبوا خبرات وتقنيات في مجال استخدام أدوات منهجية حديثة ساعدتهم على تشخيص دقيـق للمشكلات ووضع الحلول المناسبة لها . أي أنهم أولئك الذين نجحوا في تحوير تفكيرهم التقليدي باتجاه الأبحاث المرتبطة بالمشكلات Problem-Oriented Research ، أي القضايا التي يحاول الباحثون إيجاد حلول علمية ومدروسة ومنظمة لها . ففي مثل هذه الأبحاث علاقات منطقية تشد مراحل البحث في وحدة مترابطة من العلاقات المنطقية المنظمة . فالبحث يبتدئ في تحديد المشكلة المراد دراستها ووضع

الحلول والتصورات لها . والتخطيط المكاني سواء كان حضرياً أو إقليمياً يعني في النهاية وضع تصورات للكيفية التي ستتطور بها المتغيرات والعوامل المؤثرة في الأنشطة الإقليمية أو الحضرية . وفي ضوء هذه التصورات يمكن وضع استراتيجيات يمكن من خلالها ضبط وتوجيه عملية النمو والتوسع على المستويين الإقليمي والحضري . كما أنه يمكن اختيار الاستراتيجية الأفضل من خلال الموازنة بين البدائل المختلفة بسلبياتها وإيجابياتها . ويتم في النهاية تبني أفضل الحلول التي تبرزها عملية التقييم للبدائل المختلفة . ويرى بعض الجغرافيين بأن التخطيط في حد ذاته ليس إلا مزيجا من الفكر الجغرافي وبحوث العمليات (Operation Research) . ولكن هذا لا يعني أيضا أن كل الجغرافيين قادرون على ممارسة العملية التخطيطية .

وتتوفر في أدبيات الدراسات الجغرافية أدلة وشواهد كثيرة تدعم الحجة القائلة بأن علم الجغرافيا أصبح يشكل رافدا مهما من روافد العملية التخطيطية ، فوفقا لاحدى الدراسات المسحية التي أجريت في منتصف السبعينات ، وجد أن حوالي ١٠ ٪ من أعضاء رابطة المخططين الأمريكيين هم من الذين كان تخصصهم الرئيسي في الجغرافية . كما وجد بأن حوالي ٢٠ ٪ من أعضاء هذه الرابطة هم من الذين كان على الأقل تخصصهم الفرعي في الجغرافية (١) .

لقد أدى تزايد أعداد الجغرافيين ، في المجالات التخطيطية ونجاح الذين تخصصوا في التخطيط الحضري والإقليمي وقدرتهم على المنافسة في مجالات العمل ، الى توجيه الكثير من برامج الأقسام الجغرافية في الولايات المتحدة في هذه الاتجاهات . فهناك اليوم حوالي نصف أقسام الجغرافية في الولايات المتحدة تعطي موضوعات في التخطيط (٢) . بالإضافة إلى ذلك ، هناك المزيد من الأقسام الجغرافية التي بدأت بإضافة المزيد من مواد التخطيط وما يتعلق بها في برامجها (٣) .

---

(1) P.F. Mattingly, "On the Value of Geography in Planning Practice", **The Professional Geographer**, Vol. 26 (1974), pp. 310–14.

(2) J.D. Harrison and R. Larsen, "Planning Curricula in Departments of Geography". **The Bulletin**, Vol. 14 (1976), pp. 1–5.

(3) J.D. Harrison and R. Larsen, "Geography and Planning: The Need for an Applied Interface", **The Professional Geographer**, Vol. 29, May 1977, p. 140.

ثانيًا : تباين وجهات النظر في وظيفة الجغرافيا

رغم هذا التطور الوثيق الذي شهدته العلاقة بين الجغرافية والتخطيط ، إلا أن الجغرافيين تباينوا في آرائهم حول الدور الحالي والمستقبلي للجغرافية في العملية التخطيطية ويعزى هذا التباين الى الفلسفات والمدارس الفكرية المتشعبة التي تتلمذ في دوائرها هؤلاء الجغرافيون . فالجغرافية ، رغم كل التطور الواسع الذي شهدته ، ما زالت تعاني من الافتقار الى تعريف محدد متفق عليه بين الجغرافيين . وقد أفرزت هذه التباينات الفلسفية والفكرية بين الجغرافيين عدة مجموعات تتباين في توجهاتها الأكاديمية والتطبيقية . فالمجموعة الأولى أخذت أهميتها بالانحسار حيث أن تفكيرها ما زال ضيقا ومحدودا يرتكز على توجهات تقليدية ترى أن الجغرافية يجب أن تبقى في اطار وصف وتفسير الظواهر من خلال تباين وتشابه خصائصها ضمن علاقاتها المكانية . أي أن وجهة النظر هذه تركز على مجرد الوضع الأكاديمي للجغرافية . ولهذا تحصر العمل الجغرافي في اطاره الأكاديمي بشكل أساسي . أما المجموعة الثانية من الجغرافيين فتنظر الى الجغرافية على أساس أنه علم متطور له قابلية التطبيق في المجال العملي المباشر . وتركز اهتمام هذه المجموعة على أن أهمية أي علم تنبع من مدى ارتباطه واسهامه في حل المشكلات التي تواجه الجماعات البشرية . فهذه المجموعة الثانية تحاول المزج بين الدورين الأكاديمي والتطبيقي للجغرافية بحيث تستثمر فيه المعرفة الجغرافية المتطورة في توجيه وضبط الأنشطة والفعاليات البشرية في أبعادها الجغرافية المتوازنة التي تحقق الأهداف التنموية المرتبطة بها . ويعزى البعض هذه الخلافات الجغرافية الى عدة أسباب :

فهناك من ينظر إلى الجغرافية كأحد العلوم الطبيعية (Physical Science) .وهناك من يرى أن الجغرافية هي أحد العلوم الاجتماعية (Social Science) . والحقيقة التي يعترف بها العديد من الجغرافيين أن الجغرافية تعرضت خلال تطورها الى عملية تفتيت

(Fragmentation) بحيث أصبحت موضوعاتها تعاني من التشتت . ولقد كان هذا التفتيت نتيجة التفريق القسري والتعسفي الذي أدى إلى استقطاب الموضوعات الجغرافية في مجالين متضادين هما ما أطلق عليه بالجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية . ورغم أن البعض يدافع عن هذه التجزئة كونها نوع من التخصص ، إلا أن البعض الآخر يرى فيها اضعافا للمحاولات التي جرت باستمرار لتحديد تعريف محدد مقبول لموضوع الجغرافيـا .

وهذا يعني أن الجغرفيين ما زالوا يعانون من تباين واختلاف الآراء في ماهية الموضوع ومحتواه . وقد أدى تشعب هذه الآراء إلى مزيد من الخلافات بين الجغرافيين عن الكيفية التي يمكن من خلالها دفع هذا التراكم من المعرفة العلمية الى المجال التطبيقي . وبقي هذا السؤال معلقا بانتظار الإجابة الشافية له . إلا أن الذين حاولوا تجاوز هذه الخلافات كانت اهتماماتهم تنصب بالدرجة الأولى على ضرورة الخروج من هذه الدوائر الجدلية ، وتوجيه الخبرات والتقنيات الجغرافية لاستخدامها في مجالات التخطيط المكانـي (Spatial Planning) . والمقصود بالتخطيط المكاني هنا الإشارة إلى أربعة مستويات تخطيطية مكانية . المستوى الأول هو التخطيط المحلي (Local Planning) أو تخطيط الجوار (Neighborhood Planning) . والمستوى الثاني هو تخطيط المدينة (City Planning) . أما المستوى الثالث فهو التخطيط الحضري (Urban Planning) . والمستوى الرابع هو التخطيط الإقليمي (Regional Planning) . والحقيقة أن هذه التقسيمات ليست قسرية ، وإنما تأتي من منطق يربط التخطيط بمستويات هرمية التدرج . فالتخطيط المحلي أو تخطيط الجوار يتناول بعض أجزاء المدينة . وتخطيط المدينة هو جزء من التخطيط الحضري لأن مفهوم المدينة تعرض لتغيرات واسعة بحيث أصبح من الصعب فصل المدينة عن امتداداتها الحضرية (Urban Conurbations) . بل ان التجمعات الحضرية الحديثة أصبحت تضم في ثناياها عدة مدن نتيجـة الاندماجات الناجمة عن التوسعات المستمرة للمدن المتقاربة . أما التخطيط الإقليمي فهو الأشمل كونه يضم مناطق عديدة واسعة تتضمن في بعض الأحيان العديد من المستوطنات الصغيرة والمدن وبعض التجمعات الحضرية ، بالإضافة إلى مناطق ريفية أو بدوية .

فالجغرافيون الذين أرادوا تجاوز الجدليات الأكاديمية لماهية ووضع الجغرافية رأوا مجالات خصبة في الواقع العملي التطبيقي تقع في صلب عمل الجغرافي . وقد أدرك هؤلاء أن العوائق الرئيسية التي كانت تقف أمام بروز الدور الجغرافي في عملية التخطيط هو نقص في المنهجيات وأدوات البحث والتحليل العلمي المتطورة التي ترفع من مستوى كفاءاتهم وخبراتهم . ولهذا فان الدخول الجغرافي المكثف الى مجال التخطيط كان انعكاسا لمستويات الجغرافيين وقدراتهم ومهاراتهم الرفيعة التي اكتسبوها من خلال اتقان استخدام وسائل وأساليب البحث العلمي المعاصر .

وتتمحور آراء المجموعة الثالثة من الجغرافيين في أن الجغرافية يمكن أن تشكل جسرا يربط بين العلوم الطبيعية والاجتماعية والسلوكية[1] . كما يرون بأن قوة الجغرافية لا تكمن في المحتوى الذي يمكن أن يتداخل في موضوعات أخرى ، وإنما في الأسلوب الذي تحاول من خلاله تفسير وربط المعلومات الجغرافية والمشكلات البيئية وتطوير نظريات خاصة بها .

ويرفض هؤلاء الجغرافيون تجزئة وتفتيت الجغرافية في الوقت الذي يجب أن تبذل فيه الجهود لصنع قوة متماسكة للجغرافية ، تكون قادرة على حل المشكلات البيئية المتزايدة ، وبزيادة الدعم والاهتمام والجهد في المجالات التخطيطية وخاصة في القضايا الحضرية والإقليمية كونها الأكثر الحاحا في مشكلاتنا المعاصرة [2] . ويرى هؤلاء الجغرافيون أيضا بأن فكرة الثنائيات في الجغرافية قديمة ولم يعد لها تلك الأهمية الكبيرة التي تميزت بها في بعض مراحل تطورها . وأصبح التركيز في المقابل على عملية تنظيم الوظيفة الأساسية للجغرافية ضمن مفهوم تقسيم العمل بين التخصصات الجغرافية المتباينة . والحقيقة أن عملية التفتيت التي عانت منها الجغرافية أثارت مناقشات واسعة نظرا لمردوداتها السلبية على مفهوم الجغرافية ومحتواه وماهيته وموقعه بين العلوم الأخرى . بل انها أثارت في بعض الأحيان مخاوف بعض الجغرافيين البارزين من أن يسقط الموضوع في جدليات عقيمة في الوقت الذي

---

(1) David E. Christensen, "Geography and Planning: Some Perspectives", **The Professional Geographer**, Vol. 29, May 1977, P. 148.

(2) **Ibid.**

تستطيع فيه بقية العلوم المضي قدما في بناء وتراكم المعرفة . فقد هاجم هاربر عملية تفتيت الجغرافية التي حدثت خلال سنوات طويلة وسارت على غرار النمط البدائي المعروف « بعناصر الجغرافيا » في الكثير من الكتب الجغرافية (١) .

ويعلق الجغرافي وليم بنجي على الاتجاهات السائدة بقوله « انه بدلا من تراكم المفاهيم ، فان ما نشهده ونعاني منه في الجغرافية عمليات تطهير . فجغرافية الخمسينات الغيت بواسطة جغرافية الستينات والتي بدورها مسحتها جغرافية السبعينات ... وهذا عمل استثنائي بين العلوم . فالعلوم الأخرى تتراكم وتبنى وتضيف مفاهيما (٢) » وعلى الرغم من المبالغة الواردة في أقوال بنجي ، الا أنها تعبر عن حدة التباينات والاختلافات التي شهدتها القضايا الجدلية في الجغرافية .

ان شدة التباين وحدة الخلافات وكثافة المناقشات ، رغم حيويتها وكونها ظاهرة صحية ، تركت انطباعات سلبية في الميادين الأكاديمية والحياة العامة على الدور الجغرافي ، وما يمكن أن تقوم به الجغرافية في الواقع التطبيقي العملي . فعدم الاتفاق على المعنى العام للجغرافيا ، وفقدان القواسم المشتركة في اللغة العلمية التي من المفروض أن توحد النظرة الجغرافية ، عززت من الاتجاه التفتيتي لوضع الجغرافية . وقد ترك ذلك في حد ذاته انطباعا غامضا وغير واضح عما يمكن للجغرافيين عمله وتقديمه .

وهناك من يرفض من بين الجغرافيين مثل هذه الاتهامات التي توجه للجغرافية . وينطلقون برفضهم من أن التباين والاختلاف في الآراء ووجهات النظر هو سمة كل العلوم ، وأن ما يشاع من فقدان الهوية وضياع المفهوم قضية مبالغ فيها . وأن هذه المبالغة تأتي أصلا من سوء فهم الكثيرين للمعاني والمفاهيم المعاصرة للجغرافية . فالكثيرون ، ومن بينهم قلة من الجغرافيين ، ما زالوا متمسكين بالانطباع التقليدي الموروث عن الجغرافية . هذا الانطباع الذي تنحصر نظرته للجغرافية في كونها رحلات واكتشافات وأوصاف تراكمية للمناطق المختلفة من العالم . بل أن البعض

---

(1) Robert A. Harper, "More Geography, Not the Elements of", **The Journal of Geography**, Vol. 67 (1968), pp. 132–33.

(2) William W. Bunge, "The Geography", **The Professional Geographer**, Vol. 25 (1973), pp. 331–37.

يحصر عمل الجغرافي بعمليات الاستطلاع وتلوين الخرائط [1] .

كذلك فإن الطريقة التي يعرض بها بعض الجغرافيين الوظيفة الاجتماعية للجغرافية تؤدي الى تعزيز الانطباع الخاطىء عن الدور الجغرافي . كما تؤدي الى اضعاف مواقف الجغرافيين الذين يحاولون تغيير هذا الانطباع الخاطىء . ومع ذلك فان الامكانات متوافرة لخلق انطبـاع متطور عن الدور الجغرافي المعاصر . والطريق لتحقيق ذلك يعتمد على اثبات قدرات الجغرافيين وتطوير خبراتهم في المجالات التطبيقية الواسعة وخاصة في قضايا التخطيط الحضري والاقليمي . كما أن عملية تغيير هذا الانطباع تعتمد على اعادة النظر في البرامج الجغرافية وتوجيهها لخدمة الواقع العملي القادر على إقناع الآخرين بالدور الجديد المتميز لعلم الجغرافية كموضوع معاصر . كذلك فانه يمكن صقل وتنمية هذا الانطباع الجديد عن الدور المتميز للجغرافية من خلال برامج تثقيفية وتعليمية في الجامعات والمعاهد العليا والمدارس وفي مجالات الحياة اليومية حيث يحكم الطلب على العرض ، وحيث يتحسن الطلب برفع مستوى المعروض . ففي رأي هذه المجموعة من الجغرافيين أن أبسط قوانين الحياة تنطبق على الجغرافية كخدمة تحكمها قوانين الحاجة وضروراتها ، أي أن على الجغرافيين أن يخلقوا حاجة للجغرافية ، وذلك من خلال اثبات قدراتهم وامكاناتهم على تقديم ما ينفع الناس ويخدمهم في واقعهم العملي .

وفيما عدا ذلك فإن الدور الجغرافي سيستمر في التلاشي في الحياتين الأكاديمية والعملية ، وسيتعزز الانطباع عن استمرارية التفتيت الجغرافي ، « وتكون المرارة الجغرافية قد وصلت الى الحد الذي أخذ عنده بعض الجغرافيين بالتساؤل : أو لم تحتضر السيدة العجوز بعد ؟ » [2]

ان الخوف من استمرارية تراجع أهمية الدور الجغرافي عززته في السنوات الأخيرة تضاؤل الإقبال على الجغرافية ، وتسرب الكثيرين من أقسام الجغرافية إلى ميادين أخرى كالتخطيط والإدارة العامة . بل أنه وجد في إحدى الدراسات التي

(1) J. Forbes, ed., **Studies in Social Science and Planning**, New York, John Wiley and sons, Inc., 1974, p. 4.

(2) V.A. Anuchin, "Theory of Geography", in R.J. Corley, ed., **Directions in Geography**, London, Methuen, 1973, p. 43.

تناولت الطلبة المتقدمين لامتحانات دخول الكليات في الولايات المتحدة ، أن نسبة الذين يرغبون في متابعة دراستهم في الجغرافية أقل من واحد بالألف (١) .

فالانطباع السائد عن الجغرافية في الحياة العامة أن دورها محصور في الجامعات وان اسهامها في الواقع العملي مشكوك فيه (٢) .

ان تغيير هذه الانطباعات التقليدية الخاطئة عن الجغرافية تحتاج الى جهود مكثفة ، ترتبط ببرامج تمزج الحياة الأكاديمية بالواقع العملي ، حيث تتواجد مشكلات المجتمعات ، ويزداد الالحاح على الحلول المطلوبة لها . وهذا يعني ضرورة دفع التوجه الجغرافي المعاصر نحو المجال التطبيقي وخاصة في مجالات التخطيط ، حيث تتوافر الفرص الواسعة للعمل والوظيفة . فهناك الآن أكثر من ستين جامعة في الولايات المتحدة تقدم برامج دراسات عليا في التخطيط أو الموضوعات المرتبطة بها . وتمنح هذه الجامعات سنويا ما يزيد عن ألف شهادة ماجستير وأكثر من ثلاثين شهادة دكتوراه في التخطيط ، بينما لم تزد هذه الشهادات قبل عام ١٩٦٠ عن أصابع اليد سنويا (٣) .

وهذا يعني بالنسبة للجغرافية احتدام المنافسة بين أقسامها والتخطيط . ولهذا فان المخرج المتاح للجغرافية لاثبات قدرتها على العطاء ، أن تصبح قادرة على اقناع القطاعات الوظيفية بأهمية الخدمات التي يمكنها تقديمها (٤) . الا أن تحقيق ذلك يتطلب ضرورة ادراك النقاط التالية :

١ – أن الحاجة العملية تحددها الممارسة وليست الأطر النظرية في الحياة الأكاديمية . ولهذا فان على الجغرافيين ممارسة الأعمال التي تخدم الاحتياجات الملحة في الحياة اليومية للسكان .

---

(1) **The Chronicle of Higher Education,** Vol. 13 (Sept. 13, 1976), p. 3.

(2) D.P. Beard, "Professional Problems of Nonacademic Geographers", **The Professional Geographer,** Vol. 28, 1976, pp. 127–31.

(3) J.L. Kaufman, "Contemporary Planning Practice", in D. Godschalk, **op. cit.,** p. 142.

(4) J.D. Harrison and R. Larsen, **Op. Cit.,** p. 142.

٢ - أن الواقع العملي موجه نحو الأعمال التي يستطيع فيها الفرد اثبات كفاءته في الوظيفة . فمعظم الجغرافيين الذين قدموا اسهامات مهنية مهمة اعتمدوا على قدراتهم الشخصية في مجال عملهم . ولهذا فان على الجغرافيين أن يستثمروا قدراتهم وامكاناتهم لاعطاء انطباعات أفضل عن الدور الذي يمكن أن يلعبه الجغرافي في الحياة العملية .

٣ - أن فرص العمل تتطور وتمر في مراحل انتقالية ، وهذا يتطلب ضرورة التفاعل المستمر مع الجماعات التي تحتاج لخدمات الجغرافية . وحتى يمكن الاستفادة من خبرات الخريجين الجغرافيين ، فان على الموضوع أن يتطور ليجاري الاحتياجات الملحة في مجالات العمل والوظيفة .

وهذا يعني أن على الجغرافية أن تتبنى استراتيجية يمكن من خلالها زيادة وتوسيع دورها في المجالات غير الأكاديمية ، وأن الطريق لتحقيق ذلك يكمن في منحها دورا تطبيقيا يكون موجها نحو مجالات يتم اختيارها بعناية وخاصة في مجالات التخطيط [1] .

* * *

(1) **Ibid**, p. 143.

ثالثاً : الاختلاف والتشابه بين الجغرافيا والتخطيط

تكاد المشكلات المفاهيمية والتعريفية التي تواجه الجغرافية تتكرر في التخطيط . فالموضوعان يعانيان من قصور في مفاهيم دقيقة تحدد ماهيتهما ومحتواهما بالاضافة الى طبيعة ونوعية المشكلات التي تعنيهما . فكما أن الجغرافية تعرضت لعملية تفتيت أكاديمي خلال مراحل تطورها ، فان التخطيط واجه وضعا مماثلا . وقد برز هذا الوضع نتيجة تشعب وتنوع التخطيط في ميادين ومشكلات واسعة ومتداخلة كالتخطيط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي والتخطيط السكاني والحضري والاقليمي . وهو نفس الوضع الذي أدى الى نوع من التفتيت في مسميات الموضوعات الجغرافية ومجالات اهتماماتها ، فهناك اليوم تنوع وتشعب واسع في مجالات الاهتمام الجغرافي موزع بين الجغرافية الطبيعية كالجغرافية المناخية والجيومورفولوجيا ، والجغرافية البشرية كجغرافية السكان وجغرافية الحضر والجغرافية السلوكية والجغرافية الطبية وغيرها من المسميات الكثيرة . ويعتقد بعض الجغرافيين أن هذه المشكلات المفاهيمية المشتركة تزيد من تعقيد المحاولات الباحثة عن قواسم مشتركة بين هذين العلمين (١) .

كذلك فان الجغرافية والتخطيط يعانيان من بطء التقدم في مجال بناء النظريات الجغرافية والتخطيطية ، وأن أكثر ما تم تحقيقه في هذين الموضوعين كان في مجال البحث الميداني وصياغة الفرضيات العلمية وبناء النماذج واختباراتها . كما يشترك الموضوعان في ضعف قدرتهما على تحديد واختيار أدوات البحث والتحليل الضرورية في الواقع التطبيقي (٢) .

---

(1) **Ibid**, p. 141.

(2) R.L. Morrill, "The Future of Geography", **The Professional Geographer**, Vol. 27 (1975).

Also sea, D.A. Schon and T. Nutt, "Endemic Turbulence: **The Future for** Planning Education", in Godschalk, **Op. Cit.**,

ويعتقد بعض الجغرافيين أنه رغم هذا التشابه في المشكلات التي تواجه الجغرافية والتخطيط ، الا أنه تجمعهما قواسم ايجابية مشتركة . ولهذا فان مستقبل الجغرافية يكمن في مدى قدرتها على الاسهام في عمليات التخطيط ، ذلك لأن الكثير من الموضوعات التي يدرسها المخططون الحضريون والاقليميون تقع في صلب العمل الجغرافي ، كعمليات مسح الأنشطة البشرية والظواهر الطبيعية واستخدامات الأراضي ، وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها ، واستخدام الأساليب الكمية والاستشعار عن بعد وأجهزة الكمبيوتر (١) . فهذه العمليات التي تقع في قلب التخطيط هي جزء من الأعمال والخبرات التي تمكن الجغرافي من استثمارها بكفاءة وابداع . بل إن توجه الكثيرين من الجغرافيين باتجاه هذه الموضوعات ومشكلاتها وأدواتها التحليلية ، هو الذي منحهم التقنيات والخبرات التي أهلتهم للمشاركة في الدراسات التخطيطية ، خاصة في المجالات الحضرية والاقليمية . والحقيقة أن الدراسات الاقليمية هي من الموضوعات التي أبدع فيها الجغرافيون وأعطوها اهتمامات وعنايات فاقت كل المحاولات التي قامت بها العلوم الأخرى .

بالاضافة لذلك ، فان التخطيط الحضري والاقليمي يستمد جذوره من نظريات الموقع التقليدية التي تعتبر الأسس التي استند عليها هذا النوع من التخطيط (٢) . والمعروف أن هذه النظريات شكلت روافد مهمة في الدراسات الجغرافية . بل ان احدى الأعمال المبدعة في هذه النظريات تمت على يد الجغرافي الألماني والتر كريستالر الذي قدم نظرية المكان المركزي في بداية الثلاثينات من هذا القرن . وقد أصبحت هذه النظرية وارتباطاتها بما سبقها من نظريات ، كنظرية فون ثونن في استخدامات الأرض الزراعية ، ونظرية فيبر في مواقع الصناعة احدى نقاط التحول الرئيسية في الاتجاهات الحديثة في الجغرافية المعاصرة . وقد امتدت تأثيرات نظرية كريستالر الى العديد من الفروع العلمية الأخرى كالاقتصاد وادارة الأعمال والتسويق والتخطيط . كذلك فقد تركت هذه النظرية تأثيرات أوسع على الدراسات الحضرية في الجغرافية حيث نشر من حولها مئات الموضوعات .

---

(1) D. Christensen, **Op. Cit.**, p. 151.

(2) B.J. Mcloughlin, **Urban and Regional Planning**, London, Faber and Faber Ltd., 1969.

وقد استمرت الجهود العلمية في التخطيط والجغرافية سائرة في خطين متوازيين ، من خلال الاطار الذي جرت فيه دراسات نظريات الموقع وامتداداتها والتطوير الذي أدخل عليها . والمعروف أن دراسات التخطيط والتنمية الاقليمية اعتمدت على نظريات الموقع التي قدمت حلولا جغرافية للأبعاد المكانية للظواهر ، سواء كانت مستوطنات زراعية أو مراكز صناعية أو أماكن مركزية متدرجة في أحجامها ، متباينة في أعدادها وتباعد مسافاتها . الا أن المأخذ على هذا الاتجاه التخطيطي المستند الى هذه النظريات ، أنها كانت تتعامل مع المراكز كنقاط مستقلة بذاتها ، ومنفصلة عن بقية النقاط الأخرى التي تؤثر وتتأثر بها . أي أن التخطيط الحضري والاقليمي المستند الى هذه النظريات لم يكن يتم في اطار شمولي ، وانما كان يتم على مستوى الموضع والجوار وبشكل جزئي . ولهذا يطلق على هذا النوع من التخطيط بالمحلي أو الموضعي .

إلا أن عملية التخطيط الحضري – الإقليمي طورت من خلال نظرية التنظيم المكاني (Spatial Organization Theory) . فقد اعتبرت هذه النظرية أكثر شمولا في توجهاتها من نظريات الموقع التقليدية ، حيث أنها أصبحت تنظر إلى هذه العملية التخطيطية من خلال نظام من المواضع المتصلة ببعضها بعضا . أي أن عملية التخطيط أصبحت تستند الى نظام إقليمي متكامل تترابط فيه عناصر المواقع في بنية من العلاقات المتداخلة . إلا أن هذه النظرية تعرضت للنقد لأنها اهتمت ببعض الأقاليم دون غيرها ، مما أدى إلى فقدان التوازن الإقليمي ، وزيادة حدة الفجوات الجغرافية بين مناطق التنمية . كما انتقدت النظرية لكونها لم تتعامل مع النظام الإقليمي كنظام ديناميكي قائم على التغير والتبدل الدائمين (١) .

وقد تلافت نظرية النمو الإقليمي (Regional Growth Theory) هذه النواقص من خلال التأكيد على العلاقات الديناميكية التي تشد وحدة النظام الإقليمي ، وتربط بين عناصره دائمة التغير . إلا أن أهم نقد وجه الى هذه النظرية أنها بقيت تركز على

---

(١) : د. عبد الإله أبو عياش ، « الكويت بين النمو الاستقطابي والتوازن الاقليمي » ، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، المجلد الثالث ، أكتوبر ١٩٧٧ .

نظام إقليمي دون غيره . كما أن جانبا من نواقص هذه النظرية تعزى الى المُنظِّر أو الباحث الجغرافي الذي تقع على كاهله عملية تحديد مفهوم الإقليم وحدوده .

فكما لاحظنا اذن ، فإن أبرز سلبيات التخطيط في هذه النظريات أنها تقود الى ظهور مراكز حضرية ، وتنمية مناطق تتمتع بموارد وميزات تتفوق بها على غيرها من المناطق . وهذا يؤدي إلى نوع من التنمية الاحتكارية ، حيث أن المناطق التي تتطور وتنمو هي تلك التي تتوفر فيها موارد طبيعية واقتصادية ، وتتميز بتكنولوجيا متقدمة على غيرها . وتكون النتيجة تزايد حدة الفجوات الجغرافية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، مما ينجم عنها نشوء مناطق نامية على حساب مناطق أخرى متخلفة ، أي أنه تنشأ مناطق استقطابية تجذب إليها معظم الاستثمارات والانفاقات والأنشطة ويطلق على هذه الظاهرة بالنمو الاستقطابي (Polarized Growth) . ويشير هذا المفهوم الى أن هناك أقاليم ومناطق ومراكز حضرية ، تتوافر فيها ميزات طبيعية واقتصادية واجتماعية وثقافية تجعلها أكثر قدرة على استقطاب الأنشطة والخدمات والاستثمارات باتجاهها : ويقود ذلك الى تنمية كثيفة فيها ، بينما تبقى المناطق المفتقرة الى مثل هذه الميزات مهملة تعاني من التخلف والتدهور في أوضاعها . والحقيقة أن العديد من الأعمال الجغرافية المعاصرة قدمت اضافات مبدعة في مجالات التنمية الإقليمية ، من خلال التركيز على أهمية تضييق الفجوات الجغرافية بين المناطق المتقدمة والمتخلفة .

وفي محاولة للتخلص من هذه الظاهرة الاستقطابية ، فقد أدخل الجغرافي جون فريدمان مفهوم التنمية الاستقطابية بدل النمو الاستقطابي في عمله الذي أطلق عليه اسم نظرية التنمية الاستقطابية (Theory of Polarized Development) (١) .

ويقول فريدمان أن كلمة نمو تعني تغيرا كميا في خصائص الظاهرة . بينما تعني كلمة تنمية تغيراً كميا وكيفيا في نفس الوقت . وتقوم نظريته على تخطيط إقليمي يتضمن مجموعة من الأنظمة المكانية المترابطة مـع بعضها في علاقات هرمية . وكان الهدف النظري لفريدمان يتركز في إيجاد منطقة أو إقليم جديد يكون بمثابة نموذج في عمليات التخطيط الإقليمي .

---

(1) John Friedmann, **Urbanization, Planning, and National Development,** London, Sage Publications Inc., 1963.

وخلاصة القول ، فإن مفاهيم ونظريات التخطيط الحضري والإقليمي مرت بتغيرات واسعة أدت الى تبدلات مماثلة في أشكال وكيفيات التعامل مع العمليات التخطيطية (١) . ولقد كانت هذه التبدلات انعكاس لمستجدات نظرية وتطبيقية واجهت المُنظّرين والباحثين في الحياتين الأكاديمية والعملية . وقد ارتبط بهذه التبدلات ظهور المزيد من المفاهيم والنماذج والنظريات التخطيطية الحديثة التي أخذت تضيف أبعادا جديدة الى عملية التخطيط .

---

(١) : لمزيد من المعلومات عن أنواع نظريات التخطيط الحضري أنظر :

Shean McConnell, **Theories for Planning,** London, W. Heinemann Ltd., 1981, pp. 63–103.

رابعاً : المستجدات في التخطيط

كانت مهنة التخطيط في بداية هذا القرن حكرا على المهندسين والمعماريين بشكل رئيسي ، الا أنه مع تضخم أحجام المدن واتساع البيئات الحضرية وتعقد مشكلاتها البيئية والاقتصادية والاجتماعية ، اتخذ التخطيط أبعادا جديدة بحكم المستجدات في حياة المدن والتجمعات الحضرية ، أي أن الاهتمامات بالمدينة أخذت تعكس طيفا واسعا من ذوي الخبرات من العلوم الاجتماعية والطبيعية المختلفة .

وأصبحت الأجهزة التخطيطية في المدن وخاصة الكبرى تضم أفرادا من تخصصات واسعة كالهندسة والتصميم والجغرافية والتشريع والاجتماع .

وقد تمت الاشارة الى أن المحاولات التخطيطية مرت في تطورات نظرية وتطبيقية واسعة كان أبرزها الانتقال من مرحلة التخطيط المحلي والجزئي الى مرحلة التخطيط الشمولي . وقد شهد عقدا الخمسينات والستينات اندفاعا مكثفا نحو التخطيط الشمولي [1] . وأصبحت الخطط المعتمدة على هذا النوع من التخطيط تسمى بالخطة الشمولية (Comprehensive Plan) أو الخطة الهيكلية (Master Plan) . وسار التخطيط خلال هذه المرحلة في قالب واحد بحيث أصبح نسخة مكررة في بقية المدن وخاصة في المدن الأمريكية . والحقيقة أن تعبير التخطيط الشمولي Comprehensive Planning استخدم بشكل أساسي من قبل المخططين الأمريكيين . وكان يطلق عليه في بريطانيا بالتخطيط التقليدي (Traditional Planning) [2] . وقد تضمنت الخطط الشمولية عوامل كثيرة كالعوامل الطبيعية والاقتصادية والسكان وشبكة الطرق والنقل . إلا أن هذه الخطط عدلت في السنوات اللاحقة لتتضمن عوامل أخرى اجتماعية وثقافية ، بالإضافة الى بعض القضايا البيئية كالتلوث وغيرها . وقد كانت هذه التعديلات تعني اتساع قاعدة المعلومات المتعلقة بالعوامل التي يمكن أن تؤثر في العملية التخطيطية .

(1) D. Christensen, **op. cit.**, p. 149.

(2) Margaret Roberts, **An Introduction to Town Planning Techniques**, London Hutchinson, 1982, p. 14.

كانت المستجدات الأخرى التي دخلت على عملية التخطيط تتركز في اتجاهين رئيسيين . الاتجاه الأول كان يركز على أهمية العملية السياسية Political Process في التخطيط ، فلم يعد المخططون يقدمون الخطط للمسئولين في المدن وإداراتها كدراسات نهائية للبدء بتطبيقها ، وانما أصبحت تمر في قنوات رسمية لتقييمها ودراسة مدى ملاءمتها للظروف الخاصة بكل مدينة . أما الاتجاه الثاني فقد أصبح يركز على أهمية مشاركة المواطنين (Public Participation) في صنع القرارات الخاصة بالخطة ومكوناتها ، ومدى تحقيقها لرغبات السكان وأمزجتهم . فالمشاركة العامة أو الشعبية في صياغة أهداف التخطيط والموافقة على الخطة بشكلها النهائي أصبحت مسألة بديهية في العملية التخطيطية الحديثة (١) .

كذلك فقد برزت اهتمامات أوسع بالأبعاد الزمنية للتخطيط ، حيث تختلف وتتباين هذه الأبعاد الزمنية وفقا للظروف والوضعيات التي تؤثر في بلورة الأغراض والأهداف المرتبطة بها . وهذا يعتمد على طبيعة المشكلات والحاحها ومدى الحاجة الى وضع الحلول الضرورية لها . ففي حالة تفاقم المشكلات تبرز حاجة ملحة لتطويقها وحلها . وهذا يقتضي صياغة الخطة وتنفيذها في أقصر فترة زمنية . ولهذا تسمى الخطة في هذه الحالة بالخطة قصيرة المدى . وتتراوح سنوات الخطة في مثل هذه الحالة بين سنتين الى ثلاثة . أما إذا كانت المشكلات محدودة ولا خوف من تفاقمها أو استفحالها فانه يتم التخطيط لمعالجتها وايجاد الحلول لها ضمن بعد زمني يمتد لسنوات أطول من حالة التخطيط القصير المدى ، وتمتد هذه السنوات بين ثلاث الى سبع سنوات . وفي الحالات التي يكون فيها هدف التخطيط ملافاة ظهور المشكلات مستقبلا وإيجاد الحلول لها قبل أوانها ، فإن الخطة توضع في بعدها الزمني المستقبلي حيث تكون هناك رؤية بعيدة في عملية التخطيط . ويطلق على هذا النوع من التخطيط بالبعيد المدى . وتزيد سنوات هذه الخطة عن سبع سنوات . والحقيقة أن المفهوم الزمني هذا مرن وقابل للتغيير ، ولهذا يمكن أن تكون سنوات الخطة أقصر مما ذكرنا وأبعد مما أشرنا اليه أحيانا أخرى .

---

(١) أنظر : Christensen, **op. cit.**, p. 149.

ولهذا فإن بعض المخططين يضعون الأبعاد الزمنية ضمن التصورات التالية :

١ – تخطيط للحاضر تكون أهدافه موجهة نحو حلول علاجية سريعة للأوضاع والمشكلات القائمة حاليا Ameliorative Planning

٢ – تخطيط نحو المستقبل يستجيب الى ما يمكن أن يكون ، ولذلك فإن هدفه توجيه وضبط وتعديل اتجاهات التغير المطلوب (Trend-modifying Planning) .

٣ – تخطيط مع المستقبل بحيث يتم البحث عن الفرص واستثمارها لصالح أهداف الخطة Explorative and Opportunity-Seeking Planning .

٤ – تخطيط من المستقبل وغرضه الأساسي إيجاد ما يجب أن يكون ، وهو نوع من التخطيط الموجه الذي يكون مرتبط بأهداف محددة Normative Goal-Oriented Planning.

يتحكم في الأبعاد الزمنية للخطط والعمليات التخطيطية ثلاثة عوامل :

أ – صيانة ومراجعة الخطة System-maintaining حيث يكون هدف وغرض التخطيط هو المحافظة على تشغيل النظام الذي تمثله الخطة .

ب – التغيير الارتقائي التدرجي Evolutionary Change حيث يكون هدف التخطيط تحقيق تغيير تدريجي يتم ببطء .

جـ – التغيير الجذري Revolutionary Change حيث يكون هدف الخطة احداث تغيير سريع وشامل لجميع المكونات التي تتضمنها .

وكخلاصة للمناقشة ، فإنه يمكن القول بأن أكبر مشاركة تقدمها الجغرافية في المجالات التخطيطية تتركز في عمليات مسح وتحليل ورسم توقعات لطبيعة ونوعية استخدامات الأرض والأنشطة المرتبطة بها في أبعادها الزمنية والمستقبلية . فتخطيط استخدامات الأرض هو أهم مكونات العمليات التخطيطية الحديثة خاصة في مجالات التخطيط الحضري والاقليمي . وفي مرحلة التحول من التخطيط الشمولي الى الاتجاهات التخطيطية الحديثة ، برزت ثلاثة اتجاهات مفاهيمية جديدة في

مجال التخطيط المرتبط باستخدامات الأرض . وقد وزعت هذه الاتجاهات التخطيطية كالتالي :

١ – التخطيط البنيوي Structure Planning .
٢ – تخطيط الأنظمة Systems Planning .
٣ – التخطيط الموجّه Advocacy Planning .

١ – التخطيط البنيوي :

وهذا النوع من التخطيط موجه نحو الأنشطة المتعلقة بتطبيق الخطة وعملية اتخاذ القرار المتعلق بها . ولهذا يطلق على هذا النوع من التخطيط في الولايات المتحدة ، التخطيط الجديد أو التخطيط العملي (Action Planning) ، ويذكر بأن هذا النوع من التخطيط يحتاج الى أربعة مستويات من التفكير : تفكير عادي ، تفكير تحليلي ، تفكير مستقبلي ، وتفكير استراتيجي [١] . وتعتبر الأدوات المنهجية المتمثلة بالمسح والتحليل وتحديد الأهداف والتقييم عناصر أساسية في هذا النوع من التخطيط ، ويرتبط التخطيط البنيوي بشكل رئيسي بما يطلق عليه التخطيط التكيفي (Adaptive Planning) الذي يؤكد على وظيفة المخطط في توجيه قوى التنمية والتغير في المجتمع في الاتجاهات المطلوبة [٢] .

ويعتقد بعض المخططين أن هذا النوع من التخطيط يرتبط بمستويين من العلاقات : المستوى الأول يتعلق بالسياسة العامة والمستوى الثاني يرتبط بالعناصر الفنية . ويمكن توضيح ذلك كالتالي :

– المستوى الأول يهتم بتوجيه التغير خلال سلسلة زمنية وفقا للسياسات المتطورة .
– المستوى الثاني يركز على التصميم النهائي للمشروعات وتنفيذها في المستقبل القريب [٣] .

---

(1) J. Friedmann, "Notes on Societal Action", **Jour. of the Amer. Inst. of Planners**, Vol. 35, 1969, p. 312.

(2) Roberts, **op. cit.**, p. 15.

(3) J.B. Mcloughlin, "The P.A.G. Report: Background and Prospect", **Jour. Town Planning Inst.**, Vol. 31. 1965, p. 257.

فالمستوى الأول هو مستوى الأنشطة ، بينما يمثل الثاني مستوى التفاعلات بينها . وتعتبر خطة نوتس / دربي (Notts-Derby) نموذجا لهذا النوع من التخطيط البنيوي [1] واشتملت الخطة على ثلاث مراحل رئيسية كما هو موضح في الشكل (١) .

أ – المرحلة الأولى : وتتضمن المسح والتحليل الأولي وصياغة الأهداف .

ب – المرحلة الثانية : وتحتوي على طرح استراتيجيات بديلة وذلك لتقييمها والموازنة بينها لاختيار أكثرها تناسبا مع الأهداف . وقد كانت البدائل المطروحة في الخطة كالتالي :

١ – تنمية وتطوير المناطق التي تعاني من المشكلات الاجتماعية .

٢ – تطوير المناطق التي تتوافر فيها أكبر الفرص الاقتصادية والسكنية والاتصالات .

٣ – احداث تطوير في المناطق التي تقل فيها المعوقات الطبيعية والادارية الى أدنى حد .

٤ – تطوير المناطق التي تتوافر فيها أفضل الامكانات الحضرية .

٥ – تطوير المناطق التي تتمتع بأفضل امكانات النمو المستقبلي .

٦ – استمرار التطوير وفقا للاتجاهات السائدة .

جـ – المرحلة الثالثة وتتضمن عملية اختيار البديل الأنسب وتطبيقه في الواقع العملي .

٢ – تخطيط الأنظمة :

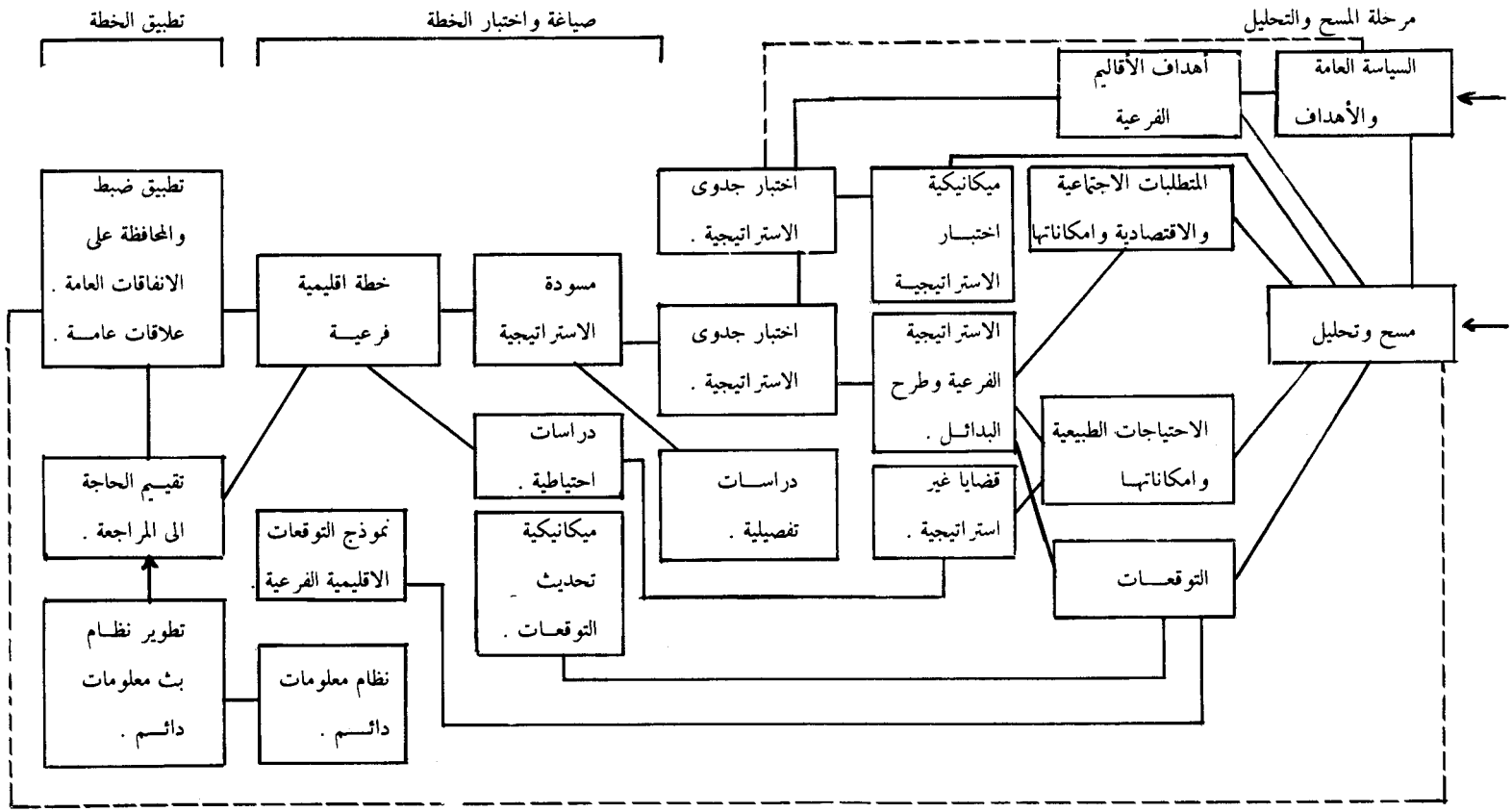
يعتمد هذا النوع من التخطيط على اعتبار الخطة وحدة متكاملة ومترابطة بين العلاقات المتداخلة مع بعضها . وبناء عليه فان المنطقة أو المناطق المطلوب تنميتها وتطويرها ينظر اليها كنظام عام شامل مكون في حد ذاته من أنظمة فرعية . أي أن مجموع الأنظمة الفرعية هي التي تشكل في مجموعها النظام في شكله النهائي . فعملية المسح بين عناصر الخطة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال منهج النظام . فالنظام مكون

---

(1) Roberts, **op. cit.**, p. 16.

Ibid, p. 19.

شكل (١) : التخطيط البنيوي وفقا لخطة نوتس – دربي



المصدر : M. Roberts, **Op. Cit.**

في العادة من أنشطة بشرية تترابط مع بعضها من خلال قنوات الاتصال التي يصنعها السكان في حركاتهم اليومية ، بالإضافة الى عمليات نقل البضائع وشبكة الاتصالات . أما المكونات الطبيعية للنظام فتمثلها العمارات وملحقاتها والساحات العامة والأراضي الزراعية . بينما تتمثل قنوات الاتصال بالطرق وخطوط السكك الحديدية والاتصالات السلكية واللاسلكية . إلا أن النقد الموجه الى هذا النوع من التخطيط أنه يهمل الجوانب السلوكية كالمتغيرات الثقافية والاجتماعية التي أصبحت تشكل عناصر مهمة في الفكر التخطيطي المعاصر .

أما المراحل الرئيسية في تخطيط النظام فتسير في الخطوات التالية [١] :

(١) اتخاذ القرار بتبني التخطيط .

(٢) صياغة وتحديد الأهداف المتعلقة بالتخطيط الطبيعي .

(٣) تحديد البدائل والمسارات التي توضح كيف يمكن أن يتغير النظام خلال سلسلة زمنية نتيجة لعوامل ومتغيرات تستجد في البيئة الحضرية .

(٤) تقييم البدائل والمسارات واختيار البديل الأكثر تناسبا وتلاؤما مع الأهداف المطروحـــة .

(٥) تطبيق الخطة المختارة .

ويمثل الشكل (٢) نموجا للتخطيط الحضري القائم على خطة النظام [٢]

٣ – التخطيط الموجه :

برز مفهوم التخطيط الموجه انعكاسا للنقد الواسع الذي تعرض له مفهوم تخطيط النظام في الولايات المتحدة . فعلى الرغم من أن النظام يضع الاطار الذي تتم من خلاله العملية التخطيطية ويحدد مقادير واتجاهات العلاقات بين عناصره ، الا أن

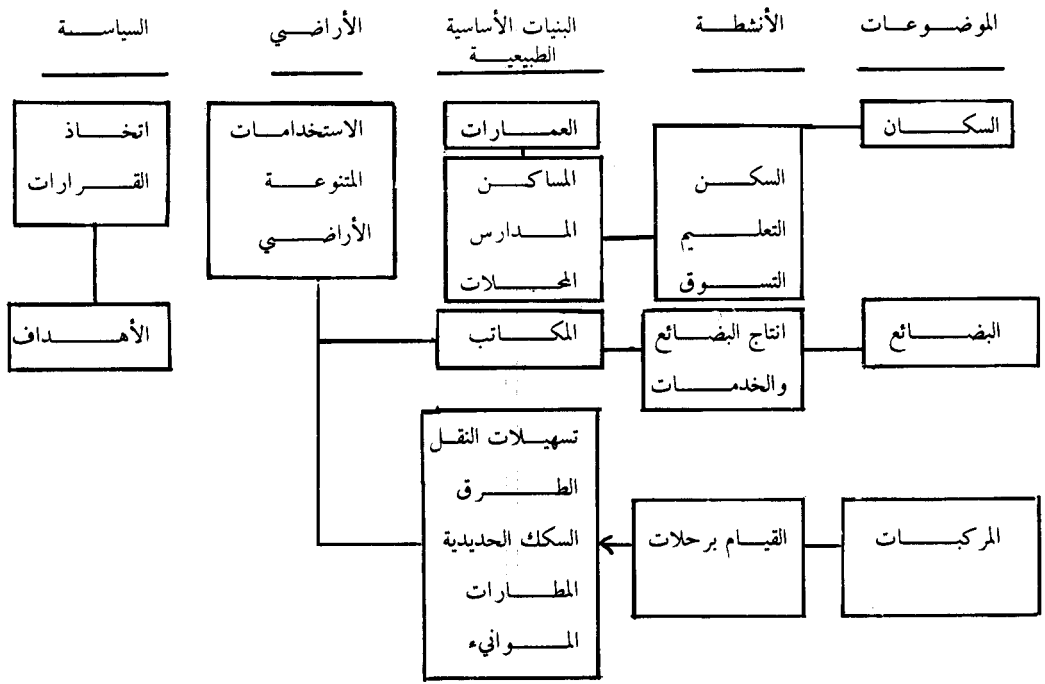
---

(1) J.B. Mcloughlin, Urban and Regional Planning, **op. cit.**

(2) F.S. Chapin, "Activity Systems and Urban Structure: A Working Schema, **Jour. Amer. Inst. Planners,** Vol. 34, 1968.

شكل (٢) : المكونات الرئيسية في تخطيط استخدامات

الأرض ضمن مفهوم النظام



المصدر : Chapin, **Op. Cit.**

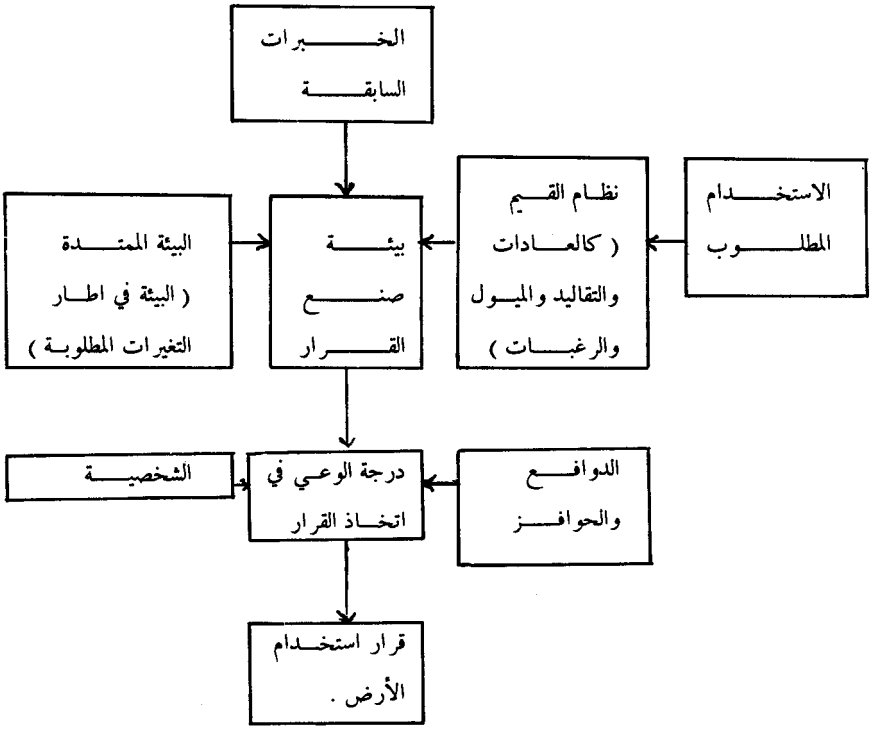
دور المخطط يقتصر على المسح وصياغة الخطة والتطبيق . وهذا يعني أن المخطط يبقى بمعزل عن التأثير على صناعة القرار ، بينما يركز مفهوم التخطيط الموجه على ضرورة مشاركة المخططين في اقناع المسئولين والسكان بأهمية الخطة . أي أن على المخططين أن يقوموا بجهود لترويج الخطة وجعلها مقبولة حتى يمكن الموافقة عليها وتبنيها . وهذا يعني أن هذا المفهوم يؤكد على أهمية المشاركة السياسية للمخططين في عملية التخطيط وصنع القرارات . كما أنه يعطي وزنا أكبر لأهمية المتغيرات السلوكية وخاصة تلك المرتبطة بعادات السكان وميولهم ورغباتهم .

فالدور الملقى على عاتق المخطط اذن لا يقتصر على مجرد وضع الخطة وانما العمل أيضا على استثمار قدراته وخبراته في كسب الدعم والتأييد للخطة . وهذا يتطلب من المخطط أن يكون حاذقا في كيفية عرض الخطة وايجاد التبريرات المقنعة لتمريرها وجعلها مقبولة على المستويين الرسمي والشعبي . وهذا يعني أن المخطط يمكن أن يصبح جزءا من عملية صناعة القرارات وتنفيذها لأنه الأكثر قدرة على فهم واستيعاب أدق التفاصيل في الخطة التي قام ببنائها أو المشاركة بتطويرها . ويعتبر الشكل (٣) توضيحا مبسطا للاطار الذي يمكن من خلاله اتخاذ القرار . ويذكر أحد المخططين في هذا المجال بأن التخطيط في حد ذاته عبارة عن عملية تحديد الأهداف وتوفير الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيقها في الواقع العملي [١] .

---

(1) R.C. Young, "Goals and Goal Setting", **Journ Amer. Inst. Planners,** Vol. 32. 1966, p. 77.

شكل (٣) : نموذج مبسط لعملية اتخاذ القرار في اطار التخطيط الموجه .



المصدر :

W.G. Found, A Theoritical Approach to Rural Land Use Patterns, London, Edward Arnold, 1971.

الخاتمة

يمكننا اذن من خلال هذا الاستعراض لأبرز الاتجاهات التخطيطية الحديثة من تسجيل الملاحظات التالية ، فيما يتعلق بالدور الجغرافي وعلاقته بالعملية التخطيطية ومراحل التخطيط .

١ – ان عمليات المسح للأنشطة البشرية والطبيعية التي تعتمد عليها نماذج التخطيط هي من صلب العمل الجغرافي القائم على وصف مكونات البيئة وتسجيل خصائصها ومقاديرها واتجاهاتها وفقا لأحدث أدوات القياس العلمي .

٢ – ان عملية تحليل البيانات لم تعد حكرا على غير الجغرافيين ، ففي السابق كان الجغرافيون يتركون عمليات ومعالجة وتحليل البيانات للآخرين . الا أن اتقان الكثير من الجغرافيين لاستخدام أدوات التحليل العلمي الحديثة ساعدهم في صقل مهاراتهم ورفع مستوى خبراتهم ، مما مكنهم من القيام بهذه المهمات التحليلية . ولهذا أصبحت مراحل التخطيط التي تتضمن القيام بمثل هذه الأعمال جزءا لا يتجزأ من الدور الجغرافي المتطور .

٣ – ان عملية الموازنة بين البدائل في اطاراتها الاقليمية العامة والفرعية هي أيضا جزء لا يتجزأ من عمل الجغرافي ، الذي يستطيع في ضوء نتائج تحليل البيانات والربط بينها وبين الأهداف ، من اختيار البديل الأكثر ملاءمة وتناسبا للسياسة العامـــة للخطـــة .

ولهذا فان الربط بين الجغرافية والتخطيط أصبحت عملية أساسية نظرا للخبرات والمهارات المتقدمة التي استطاع الجغرافيون اكتسابها بحكم التطورات والتجديدات الواسعة التي شهدها علم الجغرافية خلال العقدين الماضيين .

صدر من هذه النشرة

١ ـ زراعة الواحة في وسط وشرق شبه الجزيرة العربية ترجمة الدكتور زين الدين عبد المقصود

٢ ـ اسس البحث الجمرفلوجي مع الاهتمام بالوسائل العملية المناسبة للبيئة العربية
بقلم : الدكتور طه محمد جاد والدكتور عبد الله الغنيم

٣ ـ توطين البدو في المملكة العربية السعودية (الهجر) ترجمة : الدكتور عبد الاله ابو عياش

٤ ـ اثر التصحر كما تظهره الخرائط ترجمة : الدكتور علي علي البنا

٥ ـ سكان ايران ، دراسة في التغيير الديموجرافي ترجمة : الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي

٦ ـ القبائل والسياسة في شرقي شبه الجزيرة العربية ترجمة : حسين علي اللبودي

٧ ـ سكان دولة الامارات العربية المتحدة بقلم : الدكتورة أمل يوسف العذبي الصباح

٨ ـ السياسات السكانية في افريقية ترجمة : أ.د. محمد عبد الغني سعودي

٩ ـ اثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب أ.د. محمد رشيد الفيل

١٠ ـ نحو تصنيف مورفولجي لمنخفضات الصحراء بقلم : دكتور صلاح الدين بحيري

١١ ـ مواد السطح في البحرين ـ مسح المصادر واهميته التطبيقية للتخطيط الاقليمي
ترجمة : أ.د. حسن طه نجم

١٢ ـ الطاقة والمناخ ترجمة الدكتور زين الدين عبد المقصود

١٣ ـ التطبيق الهندسي للخرائط الجيومورفولوجي بقلم : د. يحيى عيسى فرحان

١٤ ـ بعض عواقب الهجرة على التنمية الاقتصادية الريفية في الجمهورية العربية اليمنية
ترجمة : د. عبد الاله ابو عياش

١٥ ـ البعثة العلمية الى شبه جزيرة مسندم (شمال عمان) ترجمة : أ.د. محمود طه ابو العلا

١٦ ـ نظام النقل العام والخدمات الترويحية في الكويت أستاذ عبد الوهاب الهارون
د. عبد الاله ابو عياش

١٧ ـ مدن الشرق الاوسط ترجمة : د. محمد عبدالرحمن الشرنوبي

١٨ ـ تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين بقلم : د. عطية القوصي

١٩ ـ نظرات في الفكر الجغرافي الحديث بقلم : د. طه محمد جاد

٢٠ ـ القوة البحرية السوفيتية ترجمة : أ.د. محمد عبد الغني سعودي

٢١ ـ مشكلة التصحر في العالم الاسلامي بقلم : د. زين الدين عبد المقصود

٢٢ ـ علم الجغرافيا دراسة تحليلية نقدية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي
بقلم : د. محمد الفرا

٢٣ ـ جغرافية الرفاه الاجتماعي عن : منهج جديد في الجغرافيا البشرية .
تعريب : د. شاكر خصباك

٢٤ ـ مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى القديم . تأليف : د. سليمان سعدون البدر

٢٥ ـ الاستشعار من بعد في الشرق الاوسط ترجمة : أ.د. علي علي البنا

٢٦ ـ الارتباط المكاني تطويره وبرمجته وجوانب من تطبيقه
تاليف : د. حرب عبد القادر الحنيطي

٢٧ ـ التطوير الحضري واستراتيجيات التخطيط في الكويت د. عبد الاله أبو عياش

٢٨ ـ دراسة تحليلية لخمس مجموعات من الاسر وفقا لتجربتهم في الهجرة
بقلم : د. عبد العزيز آل الشيخ

٢٩ ـ ضبط النسل أبعاده وآثاره الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية
بقلم : د. حسن عبد القادر صالح

٣٠ ـ الموازد في عالم متغير (وجهة نظر جغرافية) بقلم : أ.د. حسن طه نجم

٣١ ـ الجغرافيا بين العلم التطبيقي والوظيفة الاجتماعية بقلم : أ.د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي

٣٢ ـ الخصائص الجيومورفلوجية لنهر السهل الفيضي بقلم : د. طه محمد جاد

٣٣ ـ التخطيط لمدن التنمية في الكويت بقلم : د. عبد الإله أبو عياش

٣٤ ـ توطن صناعة الاسمدة الكيماوية في الوطن العربي ومستقبلها د. محمد أزهر السماك

٣٥ ـ التتابع الطباقي د. احمد مختار ابو خضرا

٣٦ ـ جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط د. عبد العال الشامي

٣٧ ـ علم الريافة عند العرب د. محمد عيسى صالحية

٣٨ ـ الهجرة اليمنية الى امريكا نموذج من دويتريت بالولايات المتحدة
ترجمة د. محمد عبدالرحمن الشرنوبي

٣٩ ـ المرحلة الثالثة من الادارة الدولية لمائية نهر النيل ترجمة د. زين الدين عبد المقصود

٤٠ ـ الصناعات البتروكيماوية في العالم العربي وامكانيات التنسيق بينها د. محمد عبد المجيد عامر

٤١ ـ التغيرات المناخية وانتاج الغذاء ترجمة : طه محمد جاد

٤٢ ـ النظام الايكولوجي وجهة نظر جغرافية بقلم الدكتور زين الدين عبد المقصود

٤٣ ـ الخصائص الشكلية ودلالاتها الجيومورفولوجية د. حسن رمضان سلامة

٤٤ ـ المدينة والخدمات الهاتفية ترجمة وتعليق : الدكتور محمد اسماعيل الشيخ

٤٥ ـ نبذة عن تطور جزيرة بوبيان الكويتية في اواخر عصر الهولوسين
الدكتورة طيبة عبد المحسن العصفور ترجمة دكتور زين الدين عبد المقصود غنيمي

٤٦ ـ التوزيع المكاني لاحتياطيات النفط العالمية ترجمة : أ.د. حسن طه نجم

٤٧ ـ خريطة مورفولوجية لاقليم خور العديد : شبه جزيرة قطر. د. نبيل سيد امبابي

٤٨ ـ مشاهدات جغرافية في غربي الجزيرة العربية بقلم : أ.د. يوسف أبو الحجاج

٤٩ – إتجاهات الفكر الجغرافي الحديث والمعاصر . أ. د. محمد على عمر الفرا

٥٠ ـ رصد الظواهر الأرضية والميتورولوجية بالأقمار الصناعية تعريب : الدكتور محمد اسماعيل الشيخ

٥١ – السكان في اليمن . د. عباس فاضل السعدي

٥٢ – الزراعة في دولة الامارات العربية المتحدة ترجمة : أ.د. فؤاد محمد الصقار

٥٣ – مظاهر الضعف الصخري وآثارها الجيومورفولوجية — د. حسن رمضان سلامة

٥٤ – الجمرفلوجية : مجالها ومقياس الدراسة فيها وعلاقاتها بالعلوم الأخرى . — د. طه محمد جاد

٥٥ – المصادر العربية لمصطلحات الأشكال الأرضية — د. عبد الله يوسف الغنيم

٥٦ – الأقمار الصناعية والمناخ — ترجمة/د. محمد اسماعيل الشيخ

٥٧ – مدينة العقبة الموقع ومعطيات السكان الطبيعية — د. أحمد حسن ابراهيم

٥٨ – إمكانيات التنمية الزراعية في سيناء — د. فوزية محمود صادق

٥٩ – المستوطنات التوابع في الطرف الغربي لجبال نابلس — تعريب وعرض وتعليق د. فاطمة العبد الرزاق

٦٠ – التخطيط الزراعي لمنطقة الوفرة — أ. د. محمد رشيد الفيل
د. صبحي المطوع

٦١ – أثر الحرارة المتجمعة على نمو ونضوج المحاصيل الزراعية في العراق — د. علي حسين الشلش

٦٢ – التفسير الشرعي للتمدن — د. وليد المنيس

٦٣ – جيمورفولوجية الهوات في الجبل الأخضر — د. سميع عودة

٦٤ – زحف الرمال بمنطقة الإحساء — يحيى أبو الخير

٦٥ – الحالة العامة للمساكن التي يعيش فيها الحاج بمدينة مكة المكرمة خلال فترة الحج — غازي مكي

٦٦ ـ الهجرة بين النواة ومناطق الأطراف — ترجمة : أ. د. أحمد اسماعيل

٦٧ ـ التعدادات السكانية الحديثة : دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي — د . أمل العذبي الصباح

٦٨ ـ البيئة العاملية للمدينة العربية — خالد محمد العنقري

٦٩ ـ أضواء على مفاهيم الجغرافيا الاجتماعية والحضارية « الاجتحضارية »
ـ دراسة في الفكر الجغرافي ـ — د. عبد الله علي الصنيع

٧٠ – التغلغل البحري في الساحل القطري . — د. نبيل سيد امبابي